

القيمة العقلية في القصة الشعبية الدينية

- قصة الحيلة أنموذج -

الطالبة فتيحة شعبان

شعبة الأدب الشعبي

جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان

تعتبر القصة الشعبية الدينية تراثا عربيا أصيلا تهتم بتربية الأفراد وتهذيبهم، فهي تستقي مادتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتردد خلاصة التجارب الإنسانية واليومية و التي صارت جزءا لا ينفصل عن سلوك الشعب في حياتهم الجارية عاشت بين جميع الناس وفي جميع الأزمنة محتفظة على الدوام بطبيعتها فهي موجودة في كلّ العصور و في كلّ البقاع و في كلّ المجتمعات فهي موجودة منذ وجود الحياة.

إنّ فائدة القصة الشعبية في حياة الأطفال و الجماعات لا تنحصر في مستوى من المستويات، بل تكاد تكون حاضرة في جميع مناحي الحياة، تقدّم النصيحة وترشد وتوجه و تحذر، و تهدي وتقيد بمعانيها كلّ طفل و كلّ فرد، فهي صورة حيّة تعكس أحاسيس المجتمع و تحمل همومه و تعبّر عن وجوده وعن طموحاته و كأنّها ديوان مجتمع أو دستور له قوانين مسطرة و لا تزال القصة الشعبية الدينية- حتّى اليوم المعين الثري الذي يستقي منه الزاوي المادّة الأساسية التي تساعد على تصوير أعماق الإنسان و الذي يشكل جزءا كبيرا من ذاكرة الشعب ماضي وحاضر.

لا عجب أن تكون القصة الشعبية الدينية ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الاطمئنان النفسي و العقلي بما تدعوا إليه من الإيمان بالله و كتبه ورسوله واليوم الآخر و بهذا تكون القصة الشعبية الدينية لها دور فعلا في غرس القيم المرغوب فيها في نفوس النشء،ومن هذه القيم:

القيمة العقلية

يقصد بالقيمة العقلية أو التربية العقلية " إعداد الطّفل بحيث يكون سليم التكفيرولديه القدرة على الشعور بالاستقلال عن الآخرين، و على فهم البيئة المحيطة به و التفاعل الإيجابي معها و على حسن التقدير للأمور والحكم على الأشياء وعلى الاستفادة من خبراته و خبرات الآخرين"1

و التربية العقلية في القصة الشعبية تسعى إلى تنمية ذكاء الطفل و قدرته على التأمل و التفكير و التدبر و تنمية قدرته على التخيل و التصور، إلى جانب تقوية ذاكرته و إعطائه القدرة على التحليل و إدراك العلاقات بفهم عظام التاريخ وربطها بواقع الحياة وربط العلل بالمعلولات و الأسباب بالنتائج إلى جانب اهتمامها بتنمية القدرة على التعبير فهي بذلك تشمل نشاط الإنسان العقلي.

كما تعنى القصة الشعبية الدينية بتكوين فكر الأطفال بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية و الثقافة العلمية و العصرية، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الطفل فكريا و يتكون علميا و ثقافيا.

و تهدف القصة أيضا إلى غاية كبرى و هي معرفة الله تعالى... و لهذا فإنّ العقل أهم وسيلة للوصول إلى معرفة الله عزّ وجل من خلال آياته، إذ بدون العقل لن نعرف إله وبدون الفكر لن يعرف صاحبها

والقصص القرآني ملئ بالقيم العقلية التي تعنى بتربية العقل و يمكن إبراز أهم هذه القيم من القصص القرآني و بيان آثارها التربوية بعد غرسها في نفوس النشء لمعرفة الدور الذي تسهم به في خلق الإنسان المسلم المتكامل الشخصية من جميع الجوانب القادر على أن يسهم في بناء المجتمع المسلم و تنصبّ التربية هنا على القيم العقلية لأهميتها في حياة الإنسان باعتبار العقل قوة مدركة في الإنسان، خلقها الله فيه ليكون مسؤولاً عن أعماله، والتربية الإسلامية " تهدف إلى تنمية عقل الإنسان و تشكيل سلوكه بما يكتسبه من قيم و معاني و مفاهيم واتجاهات" **2**

يقول تعالى " هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع و الزيتون و النّخيل و الأعناب و من كلّ الثمرات إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون و سخر لكم الليل والنهار و الشمس والقمر و النّجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون" **3**

و يقول أيضا " إنّ في خلق السماوات و الأرض لآيات للمؤمنين و في خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون و اختلاف الليل و النهار، وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها و تصريف الرياح آيات لقوم يعقلون" **4**

و هكذا تختم الآيات الكريمة بالدعوة إلى التفكّر و التدبر و قد وردت لفظة (تعقلون- يعقلون) في القرآن الكريم ثمانية و أربعين مرّة، كما وردت لفظة " يتفكّرون" سبعة و عشرون مرّة، و يفقهون ستة عشر مرّة

و في هذا دليل واضح على أهمية استخدام العقل الذي هو مناط التكليف في معرفة الله تعالى و الإيمان به، ممّا يتطلّب و يوجب السعي في مرضاته عزّ وجلّ - بكمال الخضوع و الذلّ في عبادته وكذلك احكام

العقل لتفادي مصاعب الحياة وهذا ما عبر عنه الراوي الشعبي في قصة-الحيلة- حيث يندفع صديق جحا لعدم فهمه و تفكيره يقول الراوي⁵:

كان يا مكان كان جحا حيلي بزّاف و صاحبه نيّة بزّاف، قال جحا لصاحبه يا صاحبي يالله نغرسو البطّا... وافق صاحبه و كي غرسوها ووجدت جحا قال لصاحبه يا صاحبي أنا ندي اللي تحت لرض و أنت الذي اللي فوقها... وافق صاحبه، و ما نفهمش والدا(أخذ) غي لورق و ندم بزّاف و قال لجحا شمتني يا صاحبي ... بصّح المرّة الجاية أنا ندي اللي تحت لرض و أنت الذي اللي فوقها... فكّر جحا في حيلة و قال له نغرسو الجلبان... وافق صاحبه النيّة، وكي وجد الجلبان جحا الدّا الحبّ وصاحبه بقاله الجدور...زعف بزّاف وقال له ياجحا النيّة و الحيلة ما يتقابلوش وجحا قل له:

فكّر شويّا لا الدّير عليّا أنت نيّة وأنا صوالحي مقضية

إلى غرست البطاطا الذي التّحتية وإلى غرست الجلبانة الذي الفوقية

إلى سألت سأل الفلاح و المجرب واللي ما عندوا حيلة لا تقرّب

فصديق جحا في هذه القصة إنسان غبيّ، متبلّد، عديم التفكير، لا يفهم ما يحيط به، أمّا جحا فهو فطن، ذكيّ، لديه تجربة كبيرة في الفلاحة ومتفوقّ على صديقة فهو "سليم التفكير و لديه القدرة على الشعور بالاستقلال عن الآخرين و على فهم البيئة المحيطة به و التفاعل الإيجابي معها وعلى حسن التقدير للأمور والحكم على الأشياء و على الاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين"⁶

و حتّى أن صديقه قال له في آخر المطاف " ياجحا ، النيّة و الحيلة ما يتقابلوش" فهما لا يستويان، يقول تعالى في محكم تنزيله " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"⁷

و ديننا الحنيف يأمرنا أيضا بإحكام العقل و التّفكير الصّحيح و القياس المنطقي السليم ففي قصة هود عليه السلام يقول تعالى " يا قوم لا أسألكم عليه أجرا، إن أجري إلّا على الله الذي فطرني أفلا تعقلون"⁸

يتضح لنا من خلال الآيات الكريمة " عناية الإسلام بالتربية العقلية التي يجب غرسها في نفوس النّشء و ذلك في ضوء القصص القرآني"⁹ ولقد اهتم القرآن الكريم بالعقل، حيث يدعونا الله سبحانه و تعالى إلى استخدام عقولنا كي نتوصّل إلى النّتيجة التي يشير لها القرآن الكريم في سوره باستخدام العقل فعندما ضرب الله تعالى مثلا للحق و الباطل وصف المشبّه به " الماء والسّيل والزّبد و ما ينفع النّاس فيمكث

في الأرض، وما يذهب جفاء ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة إذ يقول تعالى " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا و ممّا يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحقّ و الباطل فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال"10

و ترك للعقل أن يكتشف أنّ الحقّ يبقى و أنّ الباطل يذهب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل و يشعر الإنسان بلذة الظفر بالوصول إلى اكتشاف " اللغز" الذي أشارت إليه الآية الكريمة و قد يشعر بلذة المفارقة و السخريّة بالباطل كما في الآية " إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا"11

فتوعيّة الطّفل فكريا منذ نعومة أظافره و منذ حادثة سنّه أمر في غاية الأهمية وهو من الوسائل التّربوية النّاجحة " و قد دعا الإسلام إلى استعمال العقل والتفكير المنطقي السّليم في فهم حقائق الأشياء و التمييز بين الحق و الباطل و الصّواب و الخطأ بالحجّة و البرهان و ليس بالتقليد الأعمى أو بالإكراه"12

و يضرب لنا " ابن طفيل" مثلا في اعتماد الإنسان على العقل و الحكمة من خلال قصته المشهورة " حي بن يقضان " و تعدّ قصّته من القصص الفريدة التي تجمع بين الفلسفة و الشريعة و قد نسج أحمد سويلم خيوط مسرحيته من هذه القصّة تحقيقا لغاياته التعليمية لأنها تقدم مادة ثريّة في تعريف الناشئة بقدرة الله تعالى و اعتماد الإنسان على العقل و الحكمة في معرفة الله تعالى.. ومن خلال بنية السرد يبدأ الزاوي في القصّ وتبدأ معه أحداث القصّة"13

الزاوي: في إحدى جزر الهند المنعزلة، كان يعيش أمير ظالم لا ينجب أولادا وكان له أخت تمتلك الحسن، تزوّجها رجل طيب يدعى " يقضان" فولدت طفلا....يدعى " حي" و عرف الملك الأمر فقرر أن يقتل هذا الطفل حتى لا يكبر... وينادي النّاس به ليكون الحاكم بدلا منه و تتحول بنية السرد إلى الحوار فتحاوّر الزوجة " أم حي" زوجها " يقضان" ليدبرها في الأمر و تفكر في أن تضع ابنها في صندوق و تلقيه في البحر، و في المشهد الثاني تظهر جزيرة و يشاهد الصندوق بين الأعشاب و يسمع صياح طفل فتقبل غزالة من بعيد تتحى على الصندوق و تخرج الطّفل و تحتضنه و ترعاه حتى يكبر، و يكشف الحوار بين (حي) والغزالة عن رغبة حي في التعلم و المعرفة

الغزالة: و لدي حيّ أحببتك منذ و جدتك يا ولدي خذ مني ما شئت ... تعلم كيف تسير ... وكيف تغنّي...كيف تحبّ، تعلم حبّ الله و حبّ العالم من حولك....إبدأ يا حي إبداء بالعقل و الحكمة.

و العقل طبعاً من أجل نعم الله على الإنسان و أهم القوى التي أودعها الله فيه فهو طريق الإنسان إلى الله ، و كل من كان حظه من العقل أوفر فسلطان الدلالة فيه أعظم و أنور و من شأن العقل الدلالة على الرشد والنهي عن الغي.

وهذا ما يريده الراوي الشعبي في قصة الحيلة ، أن نتعلم ، أن نفكر ، و أن نستخدم عقولنا لأن الهدف من القصة هو اختبار الذكاء و تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية و العصرية والتوعية الفكرية والحضارية... حتى " ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً" **14** فقد كان جفا في هذه القصة ذكياً و فاز على صديقة الغبي ومن خلالها يتعلم الطفل كيفية إحكام عقله بصورة سليمة " و لو علمنا الطفل منذ صغره على العادات الصحيحة السليمة و المبادئ، و القيم والقوانين والعادات الإسلامية لتعلمها في صغره و سار عليها في كبره" **15**

و ما أحسن ما قال بعضهم **16**

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر و لست بناس ما تعلمت في الصغر

و ما لعلم إلا بالتعلم في الصبا و ما لحلم إلا بالتحلم في الكبر

و لو فلق قلب المعلم في الصبا لأصبح فيه العلم كالنقش على حجر

و ما لعلم بعد الشيب إلا تعسف إذا كل قلب المرء و السمع و البصر

و ما المرء إلا اثنان عقل و منطق فمن فاته هذا و هذا قد دمر

وقد حبا الله تعالى الكائن البشري بملكات و قدرات عقلية عظيمة كالذكاء والقدرة على الحفظ و التذكر و الإبداع و الفهم و غير ذلك و هذه القدرات و إن كانت مكنونة في الطفل عند ولادته فإنها في حاجة إلى استخراج وتنمية و من لم يهتم بهذه القدرات العقلية و ينميها بالأساليب الصحيحة فإنها ربما تضل و تذهب أو توجه وجهة غير صحيحة فتتجرف و تضلّ ولهذا كان دور الأب في الأسرة مهماً للغاية، إذ هو المسؤول الأول عن تربية الطفل و تعليمه و توجيهه، محافظاً على ما حباه الله من قدرات وطاقات مختلفة و جاداً في تنميتها و توجيهها إلى الخير، وهو أن يبقى تفكيرهم سليماً و ذاكرتهم قوية و أذهانهم صافية و عقولهم ناضجة، و قد أجمع الأطباء و حذر علماء الصحة من المفاصل المنتشرة في المجتمع والتي تؤثر على العقل و الذاكرة و تخلل الذهن و تشلّ عملية التفكير مثل التدخين الذي يهيج الأعصاب و يضعف ملكة إحصار الذهن و المخدرات التي تضّر بالعقل أيضاً و تفقد الذاكرة.

و أهداف التّربية العقلية تكون مع غيرها من الأهداف جزءا هاما من أهداف التّربية الإسلامية و هي أهداف تسعى إلى ترجمتها القصّة الشعبية الدّينية إلى قيم و التي يستقيها الراوي من القصص القرآني و من بين هذه القيم

قيمة التعليم

و نجد ما يؤيّد هذه القيمة في القصص القرآني، إذ يقول تعالى " فوجدنا عبدا من عبادنا، آتيناها رحمة من عندنا، و علّمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمني مما علّمت رشدا" **17**

و يقول أيضا في قصّة آدم " وعلمّ آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" **18**

و في القصة الشعبية نجد ما يؤيّد ذلك حيث نصح جحا صديقه بأن يتعلم الفلاحة من المجريين و الفلاحين .

و من القيم العقلية في القصص القرآني أيضا

"قيمة التأمل و التفكير و الدّقة و التثبت العلمي، و قيمة دقة الملاحظة و قيمة التثبت من

الحقائق و النّقد

و ترتبط هذه القيمة ببعض القيم الاجتماعية" مثل مساعدة الآخرين و الدقة في الفهم و الابتعاد عن الضلالة

يقول تعالى:

" قل هل يستوي الأعمى و البصير، أفلا تتفكرون " **19**

أي: قل أيّها الضّالّ الشبيه بالأعمى - في عدم تبين الحقائق - بالمهتديّ الشبيه بالمبصر، في استجلاء الأمور أسمعون هذا التذكير فلا تتفكّرون فيه" **20** بعقولكم

و يقول أيضا في سورة سبأ " أن تقوموا لله مثنى و فرادى ثم تتفكّروا" **21**

و يقول في سورة البقرة " كذلك يبيّن لكم الآيات لعلّكم تتفكرون" **22**

و في سورة يونس يقول " كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون" **23**

كما يقول سبحانه و تعالى على لسان إبراهيم " ربّ أرني كيف تحي الموتى" **24** أي حينما نادى إبراهيم عليه السلام ربّه طالبا منه أن يريه عمليّا، كيفية إحياء الموتى و السؤال "يدل عل أنّه يؤمن بإحياء الموتى ولكنّه يطلب رؤية طريقة الإحياء عمليا، ليزداد إيمانا و يقينا عن طريق المشاهدة و العيان" **25**

و هذه الآية تدلّ على الدّقة و التثبّت العلمي و دقة الملاحظة

وذلك باستخدام العقل الذي يعتبر نور ينير طريقنا

فعن أبو عبد الله رضي الله عنهما قال " فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء مقسوم بين الموحّدين من ولد آدم موضوع في الدّماغ و إشراقه و شعاعه ومعتمله في الصّدر بين عيني الفؤاد فهو مدبّر لأمره وأمر وزاجر و مميّز ودليل و هاد و مبصر فيه عرف ربّه علم ربوبيّته و به نظر إلى تربيته و إلى ما أظهر من ملكه و عجائب قدرته صنيعه وبه عرف جواهر الأمور من أمر الدّين و الدّنيا و به نهض إلى ربّه و ذلك النّهوض اسمه على السنة، ففهم القلوب يطير إلى الله بنور العقول التي لها كلّ على قدر حظّه من العقل الدّي قسم له ربّه و بين القسم تفاوت وإنما تتفاوت الرّسل و الأنبياء عليهم السلام و من دونهم من الموحّدين في منازل الدّين و في درجات الجنان غدا بتفاضل العقول فالعبادة والاجتهاد فيها من ذات النفس ما هو و بال على صاحبه لأنّ ذات النفس هي الهوى الدّي حذرنا إتباعه في التنزيل **26** فقال تعالى " و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" **27**

إذن : فالقصّة الشعبية الدّينية تهدف إلى تربية الطّفل على أسلوب التفكير العلمي " و تدريب العقل على التفكير الصحيح و تزويده بالمعلومات **28** " كما تربيّ الطّفل على التفكير التأملي حيث يقول تعالى" و أنزلنا إليك الذّكر لتبين للنّاس ما نزل إليهم و لعلّهم يتفكرون" **29** " أيّ أن يتأمّلوا فيتنبّهوا للحقائق، ليكون ذلك داعيّا لهم إلى الاحتراز عمّا أصاب السّابقين من العذاب، ودافعا إلى الاهتداء، ليفوزوا بخيري الدّنيا و الآخرة" **30** " وأيضاً تعمل على تعليم الأطفال أنّ الاختيارات السيّئة و السّلبية ترتبط دائماً بالضعف و قوّة التركيز، " كما تشجعه على حبّ البحث و الوصول إلى الحقيقة التي تقوده إلى الإيمان" **31** و الاستفادة ممّا يتعلّمه " و ذلك باستخلاص النتائج و تطبيقها" **32** .

و من هنا يمكننا القول أنّ أهمّ ما يميّز به جحا في القصّة عن صديقه هو القدرة على التّفكير و لذلك أمرنا الله تعالى على استخدام العقل في التفكير و الرّأوي الشعبي لم يهمل هذا الجانب و استخدم القصّة لذلك يقول تعالى: " فاقصص القصص، لعلّهم يتفكّرون" **33**

و من الآفة الكرفمة ففبفن أن فرففه العفل فقوم على قففة الففكر؁ كما فجعلنا القصة ففأمل و ففدبر و ففكر فف أأوال العالم و الشعوب على مدار الفأرفخ و فمكن الإنسان من الففكر أمر هام فف مفدان الفرففة على وفه الفصوص و فمكن فناول الففكر؁ كما ففدو فف ضوء القصوص القرآف فف القصوص الشعف الففف فف صورففن هما الففكر العلمف و الففكر الفألف؁ و ففم فلف فوضفح لفل منهما

الففكر العلمف

أفف فهدف القصة إلى " فدرفب العفل على الففكر السلفم و فزوفده بالعلم؁ الفف فففنه على فهم البفئة المأفطة و القدرة على حسن الفصرف فف المواقف؁ و حل المشاكل الفف فصادفه؁ بفرفقة منطقفة واقفة" **34** فف ففستطفع الإنسان أن فحسن قدرفه فدرفبفأ على موأهة الأفة كما ففستطفع أن فففأى الفخبط والعشوائفة؁ إذا هو سار على هأى العلم والففكر العلمف؁ فقول فعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله و اسفغفر لذنبك" **35**

و قال عمر بن الخطاب؁ رضف الله عنه - " ففففوها قبل أن فسودوا"

قال البخارف رحمه الله - و بعد أن فسودوا؁ و قد فعلم الصأابة و هم كبار وقفل لابن المبارك: إلى مفى فطلب العلم؟ فقال: لعل الكلمة الفف أفففع بها لم أفعلمها بعد.

و قال الإمام أأمد: أأاة الناس إلى العلم أكفر من أأافتها إلى الطعام والشراب؁ فالطعام و الشراب ففأاف إلىه فف الفوم مرة أو مرففن و العلم ففأاف إلىه بعدد الأنفاس" **36** و قد دعانا و فدعونا القرآن الكررم إلى "الففكر العلمف" فف ففصل إلى القوانفن العلمفة الفف فحكم المأدة

والعفل له وظففة أخرى؁ و هف الفظر فف العلاقة بفن الأشياء؁ ولفس الهدف من ذلك كله المعرفة و الففكر من أجل الففكر فقط؁ بل بأعفباره الوسفلة إلى معرفة الله فعالى و عبادفه فالهدف الأكبر للمعرفة فف القرآن الكررم هو الأفصال بالله سبأانه و فعالى بوصفه المثل الأعلى للأق والخفر و الجمال و بالعفل ففعلم الطفل العلم الفافع؁ فففبغف على الزأوف أن فعلم الطفل أن العلم هو ما قام علىه الفلفل فهو علم الكتاب و السنة بفهم سلف الأمة؁ كما قفل: **37**

العلم قال الله قال رسوله قال الصأابة لفس بالفموفه

العلم نصبك للألاف سفاهة بفن الرسول و بفن قول فقفه

إلا الحديث و لا الفقه في الدين و ما سوى ذاك فوسواس الشياطين

و هكذا بالتربية العقلية و إتباع التفكير العلمي يكون الطفل " بعقله و فكره هو القوة الأساسية لحفظ التراث الحضاري، و نقله من جيل إلى جيل علاوة على كونه القوة وراء التغيير و التجديد و التحسين، في هذا التراث " 39 فالعقل نور خلقه الله تعالى و قسمه بين عباده على مشيئته فيهم و علمه بهم فروي أنّ النبي (ص) قال " لما خلق الله تعالى العقل قال له أقبل، فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقعد فقعد ثم قال له أنطق فنطق ثم قال له أصمت فصمت فقال: و عزّتي و جلالتي و كبريائي وسلطاني وجبروتي وما خلقت خلقا أحب إليّ منك و لا أكرم عليّ منك، بك أعرف و بك أحمّد، و بك أطاع، و بك آخذ، و بك أعطي و إياك أعاتب ولك الثواب و عليك العقاب و ما أكرمتك بشيء أفضل من الصبر " 40

و يمكن القول إنّ القصة الشعبية الدينية تسعى إلى تنوير عقل الطفل وتوعيته، حيث تجعله " يرتبط بالإسلام ديناً و دولة، و بالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً، و بالتاريخ الإسلامي عزّاً و مجداً، و بالثقافة الإسلامية العامة روحاً و فكراً " 41 حيث من خلال القصة يعني خلود الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، لما تمتاز به من مقومات الشمول و الخلود و التجدد والاستمرار، لأنها " تهدف إلى الصّدق في القول و الاستزادة من العلم وحبّ الدقة في العمل و إخضاع النتائج إلى المقاييس " 42

و عن طريق القصة يتعلّم الطفل العلم، و أن يعمل بما يتعلّم و أن يطابق سلوكه ما تعلّمه و أن يتوجّه الطفل بكلّ عمله إلى الله تعالى.

التفكير التأملّي:

كما تهدف القصة إلى تنمية ذكاء الإنسان باعتباره من المميّزات الأساسية للكائن الإنساني، والقدرة على الإدراك و التأمل، والتذكّر والتخيل فيما أبدعه القرآن الكريم " 43 وهكذا تحقّق التربية العقلية دورها في بناء شخصية الطفل ولقد ترتّب على ذلك آثار تربويّة، تمثلت في التوجيه التعليمي والتربوي، المبني على التوجيه النفسي، كما ترتّب على ذلك تربية الطفل على أسلوب التفكير العلمي، لا من أجل المعرفة و التفكير فقط، و لكن من أجل الاتصال بالله تعالى لأنّه سبحانه المثل الأعلى في كلّ شيء، و كذا ربط العمل بالعلم، وتنمية المهارات العلمية للطفل وتوجيهه فمن شأن العقل إذن الدلالة على الرشد و النّهي عن الغيّ فكان- عليه الصّلاة و السلام- إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد و عبادة سأل عن عقله، لما قد علم أنّ العقل هو الذي يكشف عن مقادير العبودية ومحبوب الله تعالى ومكروهه

فقال (ص): لا يعجبكم إسلام رجل حتّى تعملوا ما عقده عقله44، لأنّ العبادة الظّاهرة كان علامته أن يتورّع عن مساخط الله تعالى، فكان العقل ممّا عقل عن الله تعالى فإنّ تعبّد عن عقل تعبّد عن بصيرة و إذا تعبّد عن عادة ومساعدة فلم يحسن الظنّ به وبهذا تترك القصة الشعبية للطفل التفكير و التأمل حتى يصل إلى النتيجة الصحيحة.

إذن: فالقصّة الدّينية أشدّ المواعظ الدّينية نفاذا إلى القلوب، و تسهم إسهاما فعّالا في غرس كثير من القيم الإسلامية في نفوس النشء.

الإحالات:

- 1- عبد الله ناصح علوان " تربية الأولاد في الإسلام " ج1، دار الشهاب باتنة، ط1 دت.ص357
- 2- محمد الهادي عفيفي " الأصول الفلسفية للتربية " مكتبة الأنجلو، المصرية، القاهرة 1978. ص274
- 3- سورة النحل الآيتين 10-12
- 4- سورة الجاثية 3-5
- 5- الراوي محمد شعبان البالغ من العمر حوالي تسعين سنة الساكن بقرية درمام دائرة سبدو ولاية تلمسان توفي سنة 2004
- 6- سيّد أحمد طهطاوي " القيم التربوية في القصص القرآني"، دار الفكر العربي، ط1، 1996 ص117
- 7- سورة الزمر الآية 9
- 8- سورة هود الآية 51
- 9- سيّد أحمد طهطاوي " القيم التربوية في القصص القرآني"، المرجع السابق ص117
- 10- سورة الرعد الآية 17
- 11- سورة الحج الآية 73
- 12- صالح محمد علي أبو حامد " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية " دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ط1، 1998 ص298
- 13- فوزي عيسى " أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة " منشأة المعارف، الإسكندرية 1998 ص160
- 14- عبد الله ناصح علوان " تربية الأولاد في الإسلام " مرجع سابق ص250
- 15- سعد إبراهيم طابل الديهي " موقف الإسلام من تنشئة الطفل، نفسيًا، اجتماعيًا، تربويًا " دار الجيل بيروت. ط1، 2003 ص133

- 16- عبد الله ناصح علوان " تربية الأولاد في الإسلام " مرجع سابق ص153
- 17-سورة الكهف الآيتين 65-66
- 18-سورة البقرة الآية 31
- 19-سورة الأنعام الآية 5
- 20-جنة من العلماء" التفسير الوسيط للقرآن الكريم"،م2 مجمع البحوث الإسلامية القاهرة،ط2 1973
ص447
- 21-سورة سبأ الآية 46
- 22 سورة البقرة الآية 219
- سورة يونس الآية 2324-
- 24--سورة البقرة الآية 260
- 25- لجنة من العلماء" التفسير الوسيط للقرآن الكريم"،مصدر سابق ص447
- 26- أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي " نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول"، دار صادر، بيروت
ص405
- 27- سيّد أحمد طهطاوي " القيم التّربوية في القصص القرآني"، مرجع سابق ص70
- 28.2643-عبد المجيد، عبد الرحيم،" مبادئ التربية وطرق التدريس "مكتبة النهضة المصرية ط3،
القاهرة، 1978. -ص17
- 29- سورة النحل الآية 44
- 30- لجنة من العلماء "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"،مصدر سابق ص624
- 31-- عبد الفتّاح أبو معال " أدب الأطفال، دراسة و تطبيق" دار الشروق للنشر و التّوزيع عمّان، ط2،
2000 ص38
- 32-أنظر سورة الكهف من الآية 65 الى الآية 88

33- سورة الأعراف الآية 17

34-- محمد لبيب التّجيجي " مقدّمة في فلسفة التّربية" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ص273

35--سورة محمد الآية 19

36-أحمد فريد " التربية على منهج أهل السنة و الجماعة" الدّار السّلفية للنّشر و التّوزيع الإسكندري ص89

37-المرجع نفسه ص90

38- المرجع نفسه ص90

39-إبراهيم عصمت مطاوع و عبد الغني عبّود" المدرسة الثانوية الشاملة- المقولة الخامسة من " في التربية المعاصرة " دار الفكر العربي القاهرة ط1/ 1986 ص27

40-- أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي " نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرّسول"، دار صادر، بيروت ص240

41- صالح محمد علي أبو حامد " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية" مرجع سابق ص287

42- عبد الجواد السيد بكر" فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف" دار الفكر العربي ط1 1983، ص209،

43- محمود السيّد سلطان " الأهداف التّربوية في ظلّ النظريّة التّربوية في الإسلام"، دار حسام للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة، 1981 ص89

44- صالح محمد علي أبو حامد " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية" مرجع سابق ص241